

## سورة طه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

## (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) طه (25)

### معاني الكلمات :

اشرح لي صدري: أي وسعه لي لأتحمل الرسالة.

### المعنى الإجمالي :

هذه الدعوة المذكورة في كتاب ربنا جلّ جلاله لنبي الله موسى عليه السلام سألها الله تعالى، لأمر عظيم وكبير، حين أمره الله تعالى، بدعوة أغنى أهل الأرض كفرةً، وطغياناً، وأكثر جنوداً وعتاداً، ادّعى الألوهية كذباً وزوراً؛ ولذلك جاءت قصص موسى عليه السلام في كتاب الله كثيرة ومتنوعة.

ولما كان هذا الأمر الخطب في غاية الأهمية والخطورة سأل الله تعالى التوفيق إلى بعض المطالب والمقاصد التي تكون له عوناً لدعوته؛ فإن الدعاء هو سلاح المؤمن الذي يستنصر به، فيه تستجلب الخيرات، وتدفع به الشرور، والعبد يسأل ربه محسناً الظن به، فإن الداعي يُعطى طلبه على قدر ظنه بربه الكريم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي)) [21].

فبدأ بقوله: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾: أي وسّعه بالنور، والإيمان، والحكمة، حتى أتحمل الأذى بكل أنواعه القولي والفعلية؛ فإن انشراح الصدر يحوّل مشقة التكليف إلى راحة، ونعيم،

ويسر [31]

وقوله تعالى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ أي: وسّعه وأفسحه، لأتحمل الأذى القولي والفعلية، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري، فإن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم.

قال موسى: رب اشرح لي صدري، ووسّع مداركي، وأزل عني الضيق فيما بعثني به، لفهم ما يرد علي من الأمور. فتضرّع موسى إلى ربه أن يشرح له صدره، ليذهب عنه الغضب، وليؤدى رسالة ربه.

ومعنى شرح الصدر توسيعه، تضرع موسى عليه السلام إلى ربه وأظهر عجزه بقوله: " ويضيق صدري ولا ينطلق لساني "

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: ((ومن تيسير الأمر أن ييسر للداعي أن يأتي جميع الأمور من أبوابها، ويخاطب كل أحد بما يناسب له، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله)

قال الإمام ابن القيم:

أعظم أسباب شرح الصدر:

1- التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه. قال الله تعالى: { أَقْمِنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ } [الزمر: 22]. وقال تعالى: { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعُدُ فِي السَّمَاءِ } [الأنعام: 125].

فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر والحجاجة.

2- ومنها: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد- وهو نور الإيمان- فإنه يشرح الصدر ويوسعه، ويفرح القلب. فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرّج، وصار في أضيق سجن وأصعبه.

وقد روى الترمذي في "جامعه" عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح. قالوا: وما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله »، فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، وكذلك النور الحسي والظلمة الحسية، هذه تشرح الصدر، وهذه تضيقه.

3- ومنها: العلم، فإنه يشرح الصدر ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل للعلم الموروث عن الرسول وهو العلم النافع، فأهله أشرح الناس صدرا، وأوسعهم قلوبا، وأحسنهم أخلاقا، وأطيبهم عيشا.

4- ومنها: الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى ومحبة بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعيم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك، حتى إنه ليقول أحيانا: إن كنت في الجنة في مثل هذه الحالة، فإني إذا في عيش طيب. وللمحبة تأثير عجيب في انشراح الصدر، وطيب النفس، ونعيم القلب، لا يعرفه إلا من له حس به، وكلما كانت الحبة أقوى وأشد، كان الصدر أفسح وأشرح، ولا يضيق إلا عند رؤية الباطلين الفارغين من هذا الشأن، فرؤيتهم قذى عينه، ومحالطتهم حمى روحه.

5- ومن أسباب شرح الصدر: دوام ذكره على كل حال، وفي كل موطن. فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.

6- ومنها: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه، والنفع بالبدن، وأنواع الإحسان. فإن الكريم الحسّن أشرح الناس صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا،

7- ومنها: الشجاعة، فإن الشجاع منشرح الصدر، واسع البطن .

8- محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره، والسكون إليه والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جنة الدنيا، والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين الخبير وحياة العارفين)

## رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (60)



فوائدها من سورة طه

الآية 25

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

اعدتها عزمي إبراهيم عزيز

- 11- انشراح الصدر مهم جداً عند المصائب، وكذلك انشراح الصدر للمهمات الثقيلة في أمور الدين.
- 12- اهْتَدَى وَالتَّوَجَّهَ مِنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ، وَالشَّرْكَ وَالصَّلَالُ مِنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ ضَيْقِ الصَّدْرِ .
- 13- كثرة الدعاء والإلحاح على الله بذلك، فيا من ضاق صدره وتكدّر أمره، ارفع أكف الضراعة إلى مولاك، وبث شكواك وحزنك إليه، واذرف الدمع بين يديه، واعلم رعاك الله تعالى: أن الله تعالى أرحم بك من أمك وأبيك وصحابتك وبنيك.
- 14- الدعاء دليل على التوكل على الله: فَسِرُّ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ حقيقة هو اعتماد القلب على الله وحده.
- 15- إن أعظم وسيلة تعينك على القيام بمهمة الدعوة أن يشرح الله صدرك للإسلام: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي.
- 16- يقول ابن القيم متحدثاً عن ابن تيمية: كنا إذا ضاقت بنا الدنيا ونحن في دمشق ذهبنا لزيارته في السجن في القلعة، فوالله ما هو إلا أن نراه حتى يُسرّى عنا. ويقول: عندما ننظر إليه تشرح صدورنا وهو المسجون ونحن طلقاء!! ثم يقول: وكان يقول لنا: المسجون من سجنه هو، والمأسور من أسر عن مولاه.
- 17- إن تقوى الله وترك المعاصي والسيئات من أسباب انشراح الصدر.
- 18- إن المؤمن إذا أخذ بهذه الأسباب تخلص من كثير من هذه المصائب والمتاعب، والثقة بالله مع الأخذ بالأسباب النافعة والاستعانة بالله في كل ما أهم الإنسان فإن هذا من أسباب انشراح الصدر ومواجهة المصائب والمتاعب.
- 19- إن من فقد التوحيد، أو اختل جانب التوحيد في قلبه، أو تعاطى ما يغضب الله فإن ذلك سبب لضعف قلبه، وضيق صدره، وتوالي الهموم والغموم عليه) سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا [آل عمران: 151]. والله اعلم.... وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

## الفوائد :

- 1- رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي : أَيْ وَسَّعْهُ وَنَوِّرْهُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ.
- 2- فيه بيان لفصيلة الذكر، "فإن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله. "
- 3- أن الدعاء هو العبادة التي خُلِقَ الخلق من أجلها.
- 4- إن الذكر يعين العبد على القيام بالطاعات وإن شقت، ويهون عليه الوقوف بين يدي الجبارة .
- 5- ينبغي للداعي أن يجمع مع دعائه لوازمه ومتمماته لكي يبذل الأسباب، والجد بها في نيل مطلوبه؛ فإنه سأل ربه أن يعينه، ثم ذهب إلى دعوته، فجمع بين الدعاء، وأسباب حصول مقصوده.
- 6- أعظم ما يشرح الصدر هو حلاوة الذكر، والحضور مع المولى فيه (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).
- 7- أدب نبي الله موسى عليه السلام في ابتدائه في شهود ربه قبل شهود نفسه، وهذا مهم في التوجه إلى الله سبحانه.. فأهل الله يبدؤون بالله شهوداً، ثم بأنفسهم خضوعاً، واعترافهم بعبيديتهم أمام ربوبيته .
- 8- أن الصدر محل انقسام النور الذي يصب في القلب، فانشراح الصدر هو اتساعه لاحتواء نور الحق، (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه) فافهم، فإن نور الربوبية نور يضيء الطريق ويوضح السبيل ويورث الهداية، والدليل قوله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) - ..
- 9- انشراح صدرك بنور ربك، لما يعطيك إياه من الهداية، ومعرفة الله على بصيرة .
- 10- الشرح هو سعة في الصدر وانفساح وارتياح وطمأنينة لنور يقذفه الله في الصدر، لك، من أجلك، ولصالحتك ولإزالة همك وغمك وحزنك.